IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISJ
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

The foundations of the societal Peace in the Light of Surat Al-Hujurat

Dr. Manhal Yahya Ismail[1]

Department of Sharia , College of Islamic sciences, University of Mosul .

Doha Samir Younis [*2]

Department of Sharia , College of Islamic sciences, University of Mosul .

KEY WORDS:

Peace - Community - Morals - Politics – Legitimacy

ARTICLE HISTORY:

Received: 19 / 1 /2020

Accepted: 13 / 7 /2020

Available online: 27 /9 /2020

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

ABSTRACT

Thank God, Lord of the worlds, and peace and prayers to our lord, the messengers, and to God and his companions.

The Islamic society does not deviate from its human nature to some positions that deviate its members from the seriousness, expecting grudges and shipments with the resulting antagonism and quarrel and maybe a fight in some cases, Sura AL-Hujurat, which does not exceed eighteen verses is agreat Sura that contains a great list of the facts of religion or right This Sura has set the full contours of this life with a high, clean and sound world, including the rules, principles and essentials on which this world is based, If the whole world today seeks social stability, this blessed Sura has set the parameters of this social stability with the finest and most prestigious The phrase of this blessed surah laid out an integrated idea of the unity of humanity, the different races of the multi-fold, and then defined its unique features, which everyone does, the balance of God, which is exonered from the impurities of fancy and disorder.

* *Corresponding author: E-mail*: **Duhasamir730@gmail.com**

مقومات السلم المجتمعي في ضوء سورة الحجرات

م. د. منهل يحيى اسماعيل و م. م . ضحى سمير يونس

قسم الشريعة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الموصل.

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين:

ان المجتمع الإسلامي لا يخرج عن طبيعته البشرية إلى بعض المواقف التي تحيد بأفراده عن الجادة فتوقع الضغائن والشحناء مع ما يترتب على ذلك من خصومة وشجار وربما يقع قتال في بعض الاحيان، وسورة الحجرات التي لا تتج أوز ثماني عشرة آية سورة جليلة تتضمن حقائق كبيرة من حقائق الدين أو من حقائق الوجود والتعامل البشري، وضعت هذه السورة معالم كاملة لهذه الحياة عالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة قواعد واصول ومبادئ يقوم عليها هذا العالم، وان كان العالم اليوم كله ينشد استقراراً مجتمعياً فلقد وضعت هذه السورة المباركة معالما لهذا الاستقرار المجتمعي بأرقى واندى عبارة هذه السورة المباركة وضعت فكرة متكاملة عن وحدة الإنسانية المختلفة الاجناس المتعددة الاطياف ثم حددت له ميزاته الواحد الذي يقوم به الجميع انه ميزان الله المبرأ من شوائب الهوى والاضطراب.

الكلمات المفتاحية: السلم– المجتمع– الأخلاق– السياسة– الشرعية.

المقدمة

إن المجتمع الإسلامي لا يخرج عن طبيعته البشرية إلى بعض المواقف التي تحيد بأفراده عن الجادة فتوقع الضغائن والشحناء مع ما يترتب على ذلك من خصومة وشجار وربما يقع قتال في بعض الاحيان وسورة الحجرات التي لا تنتج أوز ثماني عشرة آية سورة جليلة تتضمن حقائق كبيرة من حقائق الدين أو من حقائق الوجود والتعامل البشري، وضعت هذه السورة معالم كاملة لهذه الحياة عالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة قواعد واصول ومبادئ يقوم عليها هذا العالم، وإن كان العالم اليوم كله ينشد استقراراً مجتمعياً فلقد وضعت هذه السورة المباركة معالما لهذا الاستقرار المجتمعي بأرقى واندى عبارة هذه السورة المباركة وضعت فكرة متكاملة عن وحدة الإنسانية المختلفة الأجناس المتعددة الأطياف ثم حددت له ميزاته الواحد الذي يقوم به الجميع انه ميزان الله المبرأ من شوائب الهوى والاضطراب.

أهمية الموضوع:

١- التعريف بسورة الحجرات.

٢- بيان مقومات المجتمع المسالم.

٣- بيان منظومة الأخلاق التي دعت إليها سورة الحجرات.

منهج البحث:

منهج استقرائي، جمع ودراسة موضوعية.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على دراسات سابقة تكلمت بنفس موضوع البحث بشكل منفصل.

خطة البحث:

واقتضت خطة البحث مقدمة ومبحثين الأول بين يدي السورة وتن أول المبحث مجمل ما يتعلق بالسورة من سبب النزول وتسميتها وغير ذلك أما المبحث الثاني فكان بعنوان مقومات السلم المجتمعي في سورة الحجرات ويتضمن ما يأتي:

مطلب ال أول: مقومات التعامل مع السلطة التشريعية

مطلب الثاني: مقومات السياسة الشرعية

مطلب الثالث: أخلاق وآداب التعامل مع غير المسلمين

وخاتمة تضمنت أبرز نتائج البحث

المبحث الأول

بين يدي السورة

المطلب الأول: اسم السورة

سميت سورة الحجرات قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [1]. والحجرة في لسان العرب معروفة لمنعها الحال والحجارة حائطها والجمع حجرات وحُجّرات حُجْرات لغات كلها[2] ووجه التسمية أنه ذكر فيها لفظ الحجرات في مطلع السورة ونزلت في قضية نداء بني تميم رسول الله صلى عليه وسلم من وراء حجراته فعرفت بهذه الإضافة[3] ولم تذكر هذه اللفظة في غير هذه السورة، قال القاسمي – رحمه الله– وسميت بها لدلالة آياتها على سلب إنسانية من لا يعظم النبي الكريم محمد غاية التعظيم ولا يحترمه غاية الاحترام وهو من أعظم مقاصد القرآن[4] وسماها بعض المفسرين سورة الأخلاق لأنها تضمنت حقائق التربية الخالدة وأسس المدينة الفاضلة[5].

المطلب الثاني: مكان نزولها

هذه السورة هي سورة مدنية نزلت بالمدينة المنورة[6] وهي ثماني عشرة آية اشتملت على حقائق مهمة في العقيدة والآداب والأخلاق وأرست الأسس لإنشاء مدينة فاضلة أو مجتمع نظيف وامتازت هذه السورة العظيمة بأمرين أساسيين:

الأول: وضعت مبادئ وأسساً كاملة ومناهج مهمة ليقوم عليها عالم نظيف فاضل أو مجتمع مصون.

الثاني: تن أولت موضوع الإيمان وأظهرت مدى أهميته وفضله فهو هبة ربانية عظيمة يمن الله تعالى بها على من يشاء من عباده[7].

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٤.

(٢) ينظر: لسان العرب ، لابن منظور، ١٦٨/٤.

(٣) ينظر: لباب النقول في اسباب النزول، للسيوطي، ٢٩٣

(٤) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، ١٥/٩ ؛ تبصير الرحمن وتيسير المنان المعروف ب تفسير المهايمي، للمهايمي، ٢٨٧/٢

(٥) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ٢٣٠/٣؛ والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي ٢١١/٢٥

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ، لابن عطية، ١٧٤٠؛ الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي، ٢٣٤/١٦؛ انوار التنزيل واسرار الت أويل، للبيض أوي، ٦٧/٢

(٧) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، ٦/ ٣٣٣٥.

المطلب الثالث: فضل السورة

هذه السورة محكمة ولا نسخ فيها آياتها ثمان عشرة وكلماتها ثلاثمائة وثلاث واربعون وحروفها الف واربعمائة واربع وسبعون حرفا[١] قال القاسمي رحمه الله: وقد انفردت هذه السورة بآداب جليلة ادب الله بها الامة الإسلامية فيما يعاملون به نبيه الكريم من التوقير والتبجيل[٢].

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها

في نهاية سورة الفتح امتدح الله نبيه والذين معه ومثلهم في التوراة والانجيل فقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ ﴾[٣] فناسب ذلك في الحجرات أن يبدأها باشتراط الأدب مع النبي في القول والفعل ليصبحوا من حزبه ويتخلقوا بمعالي الأخلاق سواء مع الله أو مع رسول الله أو مع غيرهما[٤] وقد ذكر المراغي ثلاثة وجوه لهذا التناسب مع السورة السابقة وذلك حيث يقول:

١-قال هنا في الحجرات قتال البغاة وفي تلك قتال الكفار.

٢-إن السابقة ختمت بوصف الذين آمنوا وافتتحت هذه بهم.

٣- إن كلا منهما تضمنت تشريفا للنبي وتكريما خاصة في بدايتهما[٥].

المطلب الخامس: مناسبة السورة لما بعدها

لما أنهى الله تعالى الحجرات بإحاطة العلم وافتتح السورة التي بعدها بحرف (ق) إشارة إلى انه وحده المحيط علما وقدرة وفتحا لما أراد المغلقات[٦]

ثم ان الله تعالى لما امر في الحجرات بمحاسن الأخلاق وعظيم الآداب ونهى عن أراذلها وحذر منها ناسب أن يذكر في التي بعدها قدرته سبحانه على البعث بعد الممات وما بعده من حشر وحساب وجنة ونار[٧]

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادى ، ٨٧/١

(٢) ينظر: محاسن التأويل، ١٥/٩

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٩

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ٢٢٠/٧

(٥) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي، ١١٩/٢٦

(٦) ينظر: نظم الدرر، ٢٢٠/٧

(٧) ينظر: التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، لعبد السلام حمدان، ٧.

المطلب السادس: الموضوع العام للسورة

تحدثت الحجرات عن الآداب التي يتأدب بها الإنسان المسلم المؤمن بالله تعالى ورسوله تجاه رسول الله فامرت المؤمنين ان لا يبدوا رأيا في حكم من أحكام التشريع أو يقضوا حكما بين يدي رسول الله ، وأمرتهم بخفض أصواتهم إذا تحدثوا مع النبي محمد الكريم تعظيماً وتشريفاً له عليه الصلاة والسلام ثم انتقلت إلى الحديث عن الأدب العام الذي يشمل كل أفراد المجتمع فقررت دعائم المجتمع الفاضل وأرست أسسه فهي تمنع الإشاعات وتحذر منها وتحاربها وتأمر بالتثبت من الاخبار وحذرت من الهمز واللمز والسخرية والغيبة والتجسس وسوء الظن وإيذاء المسلمين بعضهم لبعض ودعت إلى مكارم الأخلاق وحثت على الاصلاح بين المتقاتلين والمتخاصمين[١] ودعت السورة المباركة إلى مكارم الأخلاق والفضائل ثم أعلنت مبدأ الإخاء الإنساني والتسوية بين المجتمعات والأفراد من مختلف الأجناس والألوان[٢]

المبحث الثاني:

مقومات المجتمع السلمي في الحجرات:

إن المجتمع المثالي الذي أراده الله سبحانه وتعالى محكوم بشرعه سبحانه وهو يعتمد على ثلاثة أركان مشرع ومبلغ ومنفذ وهذا التركيب يوجب أنواعا من التعاملات والسلوكيات بين الجميع بما في ذلك الرعية والسلطة التشريعية والقيادة والرغبة من جهة أو أفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى وسوف نتناول مجموعة من المقومات وكيف يكون التعامل بين أفرادها لبعضهم البعض.

المطلب الأول: مقومات التعامل مع السلطة الشرعية

لا شك أن تحرير آداب التعامل مع ربنا عز وجل ومع رسوله الكريم باعتبار دوره التشريعي هو الدرجة الأولى في قوامة المجتمع الإسلامي وتزكيته وهو ما تصدرت به هذه السورة المباركة روى البخاري من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره انه قدم ركب من بني تميم على رسول الله فذكر أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر ما أردت خلافك، فتماريا[٣] حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، ٣٣٣٦/٦؛ التفسير الحديث ، لمحمد عزة دروزة، ٤٩٦/٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢١٤/٢٦؛ صفوة التفاسير، ٢٣٠/٣.

(٣) تماريا: أي تجادلا

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[1] إلى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ ﴾ وقال عبد الله بن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه[2] والحقيقة أن هذا الأدب يتناول أمرين اثنين أحدهما توقف المسلم في الأمور الشرعية حتى يأتي بيانها من الشرع، والثاني الأدب اللازم في حضرة شخص النبي ﷺ أما **الأول** فهو هو الذي قصده مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه[3] فهذا نهي صريح للمسلمين كافة عن ان يستبقوا خبر الشرع فيما هو من جنس التشريع أو الخبر الشرعي لان ذلك دال على تقديم العقل على النقل ودال على جرأة على الله تعالى، قال الإمام القرطبي- رحمه الله- في تفسيره " ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ أي لا تقدموا قولاً ولا فعلا بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله ان تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا"[4] **وأما الأمر الثاني** المتعلق بمراعاة الأدب الشرعي في حضرة نبينا الكريم فهو يصب بالموضوع ذاته ولكن له خصوصية من حيث مراعاة وجود شخص النبي ﷺ في المجلس بحيث يكون أتم التقدم بالرأي بين يدي الشارع أعظم الاجتماع الغفلة عن حق الشارع المطلق في التشريع مع تجاهل وجود نبينا الأكرم الذي يجب أن يكون أدعى إلى استحضار التوقف بين يدي الشارع وعدم المبادرة بإبداء الرأي وعلى هذا فيكون المقوم الأول في المجتمع المستقيم الخالي من الخصومات والعداوات مراعاة حدود الله تعالى ومراعاة أوامر النبي وعدم ابداء رأي مخالف لما اراده الله تعالى واراده النبي فالنبي لما أقام دولته بالمدينة المنورة أرسى قواعد المجتمع المسلم فعاش وأصحابه مع اليهود فعاملهم بالحلم والرفق والأدب العالي الرفيع مع معرفته أنهم لا يألون جهدا في إيذائه وعداوته لكنه عليه الصلاة والسلام عاملهم بالحسنى فخالطهم وتاجر معهم بل تزوج من مارية القبطية وكانت من اليهود ومات ودرعه مرهونة عند يهودي فأقام دولة العدل والإنصاف والمساواة حتى مع أعدائه فحري بالمسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله أن يراعوا ما بناه النبي وشيده في المدينة المنورة فخالط النبي برحمته وحلمه وعفى عمّن أساء منهم فهذه (يهودية أتت النبي محمد بشاة مسمومة فأكل منها فجئ بها إلى نبينا الكريم

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١

(٢) اخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي، رقم الحديث (٤٨٤٥) ٣/ ٣٩٦

(٣) ينظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٩/ ٥٦٤

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٢٣٤/١٦

فسألها عن ذلك فقالت أردت لأقتلك قال: ما كان الله يسلطك عليّ قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا)[١]

المطلب الثاني: مقومات سياسة الشريعة

السياسة الشرعية يجب أن تكون لصيقة الصلة بمنظومة الأخلاق والسلوك الاجتماعي لأن مداره تفاعل المجتمع مع أفراده في جميع الأحداث فأفراد المجتمع المسلم يجدون أنفسهم أمام التزام أخلاقي يفرض التريث والتحقيق قبل أتخاذ القرارات وعدم الجري وراء كل شائعة وشاردة وواردة وإلا فإنها قد تدفع المجتمع المسالم إلى العنت والمشقة ولقد أكدت السورة على جملة من مقومات السياسة الشرعية منها:

أولاً: التثبت من الأخبار:

على أفراد المجتمع أن يتبينوا ويتثبتوا في نقل الأخبار ولا سيما إذا كان ناقلوها غير عدول قال تعالى في هذه السورة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[٢] ورد في سبب نزول هذه الآية أن رسول الله بعث الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق – أي خاف– فرجع وقال: إن الحارث قطع عنب الزكاة وأراد القضاء عليّ فضرب رسول الله البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم: أين بعثتم؟ قالوا إليك، قال: ولم؟ قالوا إن رسول الله أردت قتله، قال: لا والذي بعث محمد بالحق ما رأيته ولا أتاني ودخل على نبينا الكريم وقال: منعت الزكاة وأردت قتلي ، قال: لا والذي بعثك بالحق فنزلت[٣] الآية تحتوي بطبيعة الحال تعليما ذا خطورة عظيمة أخلاقية واجتماعية ثم أن جملة ﴿ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾مستند قرآني لاشتراط العدالة في المخبر والراوي والشاهد ووجوب رد من عرف بفسقه والفسق كلمة تعني الانحراف أو التمرد عن كل ما امر الله ورسوله به نهياً عنه من حدود إيمانية تعبدية وأخلاقية واجتماعية[٤].

فهذه الآية تعالج حدثاً اجتماعياً مهماً وهو عدم الاستعجال في اتهام الناس والحكم بمجرد سماع خبر عنهم خاصة إذا كان هذا الخبر من فاسق لا يؤمن كذبه وبينت الآية إن عاقبة الاستعجال والحكم بدون بينه هي الندم الحقيقي وقال وهبه الزحيلي "

---

(١) اخرجه البخاري، كتاب: الهبة وفضلها، باب: قبول الهدية من المشركين، رقم الحديث (٢٦١٧) ٣/ ١٦٣

(٢) سورة الحجرات: الآية ٦

(٣) ينظر: اسباب النزول، للواحدي، ٢٥؛ لباب النقول، للسيوطي، ٢٩٦

(٤) ينظر: التفسير الحديث، ٥٠٣/٨

تثبتوا من صحة النبأ قبل ترتيب الآثار عليه خشية أن يصيبوا قوما أبرياء بسوء أو مكروه فتصيروا على ما فعلتم من الخطأ نادمين مغتمين متمنين أنه لم يقع"[١].

ثانيا: الاصلاح بين افراد المجتمع

إن أفراد المجتمع لا يخرجون عن طبيعتهم البشرية قد تدفعهم المواقف أحياناً إلى بعض المواقف التي تحيد ببعض أفرادهم عن الجادة فتوقع بينهم الضغائن والشحناء ولربما تتطور بهم الأمور إلى الامتثال فيما بينهم ((قال الصحابة للنبي الأكرم لو أتيت ابن أبيّ، فانطلق إليه النبي وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي فقال: أي ابن أبي: إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك: فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما: أصحاب فوقع بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فنزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾[٢][٣].

"وهذه الآية قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن السالم من الخصام والتفكك تحت النزوات والاندفاعات تأتي تعقيباً على تبين خبر الفاسق، وعدم العجلة والأندفاع وراء الحمية والحماسة قبل التثبيت والاستيقان"[٤] وفي الآية تعليم للمسلمين بما يجب عليهم إذا اقتتلت طائفتان منهم حيث يجب عليهم أن يبادروا إلى الاصلاح بينهما ومنها تعقيب تدعيمي فالمؤمنون أخوة ويجب أن يكون السلم والصلح موطدين بينهم[٥] وينطوي في تقرير الأخوة والمساواة بين المسلمين كما هو المتبادر فكما إن كل مسلم أخ لسائر المسلمين فان كل مسلم متساو مع سائر المسلمين فيما لهم وما عليهم وبكلمة أخرى ليسن بين المسلمين طبقات متفاوتة يكون لإحداهما على الأخرى حق التميز والتفوق والتعالي بسبب الأحساب والكثرة والمال، وتكون الفرص بينهم متكافئة، وما يكون ويصح أن يكون بينهم من تفاوت في المركز الاجتماعي والسياسي ونطاق الحكم والثروة مما هو نتيجة للتفاوت في المواهب والنشاط والمطامح وحسن اقتناص الفرص ليس من شأنه أن يسبغ لأحد على أحد ذلك الحق[٦].

---

(١) التفسير الوجيز، ٥١٧

(٢) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٣) اخرجه البخاري، كتاب: الصلح، باب: ما جاء في اللاصلاح بين الناس، رقم الحديث (٢٥٠٧) ١٨٣/٣

(٤) في ظلال القرآن، ٦/ ٣٣٤٣

(٥) ينظر: التفسير الحديث، ٥٠٥/٨

(٦) ينظر: التفسير الحديث، ٨/ ٥١٠.

ثالثاً: قتل البغاة

قد لا تجدي مساعي الإصلاح السليمة في رفع الخصومات ووقف الامتثال بل قد تتميز فئة من المسلمين وتنحاز بقوة قتالية تواجه بها فئة أخرى من المسلمين أو ربما المجتمع الإسلامي بأسره فيتربص خطر الفتنة بأمن وسلامة المجتمع كله وتجد من بيده زمام الامور من المسلمين خياراً وحيداً وهو القوة في مواجهة البغاة بالحق على الباطل والظلم ولو كان هذا الباطل متمثلاً في بعض المنتسبين للإسلام قال تعالى: ﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [1] الإمام الم أوردي في قوله تعالى: ﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ "وجهان: أحداهما بغت بالتعدي في القتال، والثاني: بغت بالعدول عن الصلح، وقوله تعالى: { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي} يعني بالسيف روعاً عن البغي وزجراً عم المخالفة"[٢].

لقد أجملت هذه الآيتان ست قبائح اجتماعية لا يتصور قيام مجتمع راق خلوق يرضى باستقرار لونه وهذه القبائح الست هي السخرية والتنابز بالألقاب واتهام المؤمنين بالظنون الضعيفة والتجسس على المؤمنين والغيبة للمؤمنين المتقين "وفي هذه الآيتان إشارة لطيفة تتمثل في الألوان التعبيرية التي جاء النهي بها عن كل من هذه القبائح ويلاحظ في هذا النص ان كل نهي فيه قد انفرد بلون تعبيري ذي دلالة خاصة قابلة لأن تكون شاملة للمنهيات الأخرى، ففي السخرية:{ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ} وفي الظن المنهي عنه { اجْتَنِبُوا } وفي التجسس { وَلا تَجَسَّسُوا} وفي الغيبة { وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً} ويلاحظ انه يصح في كل منها استعمال التعبيرات الأخرى لتؤدي فيه دلالتها فيقال مثلاً في السخرية، ولا تسخروا من أنفسكم ولا تتساخروا- اجتنبوا السخرية – لا يسخروا- لا يسخر بعضكم من بعض- ومع ذلك فقد اختير لكل قبيحة من هذه القبائح الست صيغة التعبير التي تدل على أبرز صورة من صورها"[٣] ولهذا فالقرآن الكريم يطهر الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيء، فيقع في الإثم ويدعه نقياً بريئاً من الهواجس والشكوك ويضمر لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء[٤].

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) الاحكام السلطانية، للم أوردي، ٧٤.

(٣) قواعد التدبر الامثل لكتاب الله، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،١١٧

(٤) ينظر: في ظلال القرآن، ٦/ ٣٣٤٥

إن هذا الجزء من الحجرات يتضمن مجموعة من الأمور التي نهى عنها الله عز وجل لا تتناسب مع أخلاق الهيئة الإسلامية، ولذا يجب الحذر منها والابتعاد عنها ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلا لترتقي الأمة المسلمة لذلك جاء النهي عن سخرية الرجال من الرجال والنساء من النساء، ثم بين علة هذا النهي. ونهى عن اللمز وهو في اللغة العيب يقال: لمز يلمز لمزاً[1] فاللمز ذكر عيوب الناس والعمل على اشاعتها، ونهى سبحانه وتعالى عن التنابز بالألقاب، والتنابز: التعاير والتداعي بالألقاب[2] ولفظة تنابز، جاءت من صيغة تفاعل وهو يشير إلى تبادل الفعل من جانبين، فهو فعل تغلب فيه المشاركة لأن من نبز غيره بلقب رد عليه المنبز بلقب آخر غالباً نهى سبحانه عن ظن السوء بأهل الخير والفضل، لأن ذلك إثم ومعصية، ونهى عن التجسس والغيبة وشبه من يفعل ذلك بمن يأكل لحم اخيه ميتاً وهذا مداعاة إلى الكراهية وهذا التشبيه التمثيلي من أروع الأساليب القرآنية وأشدها تأثيراً في نفس المكلف ولهذا التشبيه أوجه عدة بين المشبه والمشبه به أولها: أن الذي يغتاب لا يعلم ان اخاه يغتابه تماماً كما ان الميت لا يعلم من يأكل لحمه، وثانياً: ان الذي يغتاب اخاه الحي قد هتك حرمة اخيه تماماً كما ان اكل لحم اخيه ميتاً قد هتك حرمته، ثالثها: أن الغيبة أمر مستقذر في الطبائع السليمة تماماً كما أن أكل لحم الميت أمر مستقذر طبعاً، وكل هذه المعاني دائرة حول افزاع المسلم من هذه الخصلة المبذولة وتبشيعها في نفسه كما أنها بشعة في الأمر نفسه.

ان واقع المسلمين اليوم على مستوى الأفراد والجماعات في أمس الحاجة لهذه المقومات لهذه الآداب لأنهم واقعون في هذه المنهيات، يمارسونها على انها أمر طبيعي ومألوف فالسخرية والاستهزاء واللمز والتنابز كل ذلك له رصيد في واقعنا اليوم، ولا يجد الناس من يذكرهم بالله تعالى ويشعرهم بخطيئتهم في مخالفة أوامر الله والوقوع في حرمات المسلمين، أضف إلى ذلك سوء الظن بدون تمييز بين صالح وطالح، بين مؤمن ومنافق وفاسق وكذلك تتبع عيوب الناس والغيبة، كل ذلك اصبح مرضاً مزمناً يحتاج إلى علاج مكثف ومتواصل وفاعل[3] ثم ذكر الله عز وجل عقب هذه المنهيات أصل التفاضل بين المسلمين هكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة والى هذا الميزان يتحاكم البشر والى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، للرازي، ٤٥٩/٢

(٢) ينظر: لسان العرب، ٤١٣/٥

(٣) ينظر: التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، ٢١.

في الميزان وهكذا تسقط جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس ويظهر سبب كبير وواضح للمحبة والالفة والتعاون، الوهية الله للجميع وخلقهم من اصل واحد كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحت لواء التقوى في هذه البسيطة[1].

الخاتمة

توصلنا في هذه الدراسة إلى عدة امور نذكر منها:

١- نزلت سورة الحجرات بعد الهجرة في المدينة وقد رسمت معالم المجتمع الفاضل الذي شيده رسول الله .

٢- إن تماسك أي مجتمع لابد أن يترجم مقومات المجتمع المستقيم التي أظهرتها الحجرات إلى الواقع.

٣- سورة الحجرات سماها بعض المفسرين بسورة الأخلاق فحري ببناء المجتمع أن يلتزموا بهذه الأخلاق.

٤- إن استقرار المجتمع وتماسكه دليل على وعي أبنائه الذين جعلوا مرضاة ربهم سبحانه وتعالى فوق اعتبار اللغة والجنس.

٥- بينت هذه السورة منظومة أخلاقية وهذه المنظومة تقوم على رقابة ذاتية شرعية تبين مدى التزام أفرادها ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بوازع إيماني ولا دور لسلطة البشر فيه.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، ٦/ ٣٣٤٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. الاحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالم أوردي (ت: ٤٥٠هـ) دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت

٢. اسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م

٣. انوار التنزيل واسرار الت أويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيض أوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤١٨ هـ

٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، د.ط، د.ت

٥. تبصير الرحمن وتيسير المنان المعروف ب تفسير المهايمي، علي بن احمد بن ابراهيم المهايمي (ت: ٨٣٥هـ) عالم الكتب، د.ط، د.ت

٦. التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

٧. التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، عبد السلام حمدان، بحث مقدم لمؤتمر التربية في فلسطين، الجامعة الإسلامية، غزة

٨. التفسير الحديث ، لمحمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ط١، ١٣٨٣ هـ

٩. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي و أولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

١٠. التفسير المنير، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ

١٢. الجامع لاحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٣. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ ، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، د.ت

١٤. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ) دار المعرفة ، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ

١٥. في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي (ت: ١٩٦٦م) دار الشروق، د.ط، د.م، ٢٠١١م

١٦. قواعد التدبر الامثل لكتاب الله، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، د.ط، ١٤٠٠ - ١٩٨٠

١٧. لباب النقول في اسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)

١٨. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

١٩. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ

٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٢ هـ

٢١. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ

٢٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ

٢٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ط، د.ت.

Sources and references

The Holy Quran

1. Sultan's Rulings, Abu al-Hassan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, alias Al-Mourdi (T: ٤٥٠Ah) Dar al-Hadith, Cairo, D.T., D.T.

2. Reasons for the Descent, Abu al-Hassan Ali bin Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Wahi (t: ٤٦٨Ah) Investigation: Issam bin Abdul Mohsen Al-Hamidan, Dar al-Islah, Dammam, t٢, ١٤١٢Ah - ١٩٩٢

3. Download Lights and Secrets of the Taweel, Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Mohammed Al-Shirazi Oval (t: ٦٨٥Ah) Investigation: Mohammed Abdul Rahman Al-Marashli, Arab Heritage Revival House, Beirut, i١, ١٤١٨H

4. The Insights of Thawi AL-Tamjeez in the Lataif of the Dear Book, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub al-Fayrouzabadi (t: ٨١٧Ah) Investigation: Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, D.T., D.T.

5. The Insight of Rahman and Taseer Al-Manan, known as the Interpretation of al-Mahaimi, Ali bin Ahmed bin Ibrahim al-Mahaimi (t: ٨٣٥Ah) the world of books, D.I., D.T.

6. Editing and Enlightenment, "Editing the Good Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book"

7. Moral Education in the Light of Surat Al-Qa'rat, Abdul Salam Hamdan, research presenter of the Conference on Education in Palestine, Islamic University, Gaza

8. Modern Interpretation, by Mohammed Azza Darwazeh, Arab Book Revival House, Cairo, i١, ١٣٨٣Ah

9. Interpretation of Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (t: ١٣٧١Ah) Library Company and Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Press, Egypt, i١, ١٣٦٥Ah - ١٩٤٦

10. Enlightened Interpretation, D. Wahba bin Mustafa Al-Zahili, House of Contemporary Thought, Damascus, i٢, ١٤١٨Ah

11. The Mosque of the Correct Al-Masnad, the Acronym of the Prophet's affairs, his years and days = Sahih al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi (t: ٢٥٦

Ah) Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Touq al-Najat, i١, ١٤٢٢Ah

12. The Mosque of the Rules of the Qur'an, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abu Bakr bin Farah al-Ansari Al-Khazraji Shams al-Din al-Qartabi (t: ٦٧١Ah) Investigation: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atafish, Egyptian Book House, Cairo, T٢, ١٣٨٤Ah - ١٩٦٤

13. Safwa Al-Fasir, Mohammed Ali Al-Sabi, Dar Al-Sabi printing, publishing and distribution, Cairo, i١, ١٤١٧Ah- ١٩٩٧, adjusted and corrected: Mr. Ahmed Abdel Shafi, Beirut-Lebanon Scientific Books House, D.T.

14. Fath al-Bari in the Commentary of Sahih Al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Fadl Al-Ashkalani Al-Shafei (T:٨٥٢Ah) Dar al-Qa'm, Beirut, D.T., ١٣٧٩H.

15. In the Shadow of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Shazly (T: ١٩٦٦) Dar Al Shorouk, D.I., D.M., ٢٠١١

16. Rules of the Best Reflection of the Book of God, Abdul Rahman Hassan Habbanka Field, Dar al-Qalam, Damascus, D.T., ١٤٠٠-١٩٨٠

17. Bab al-Na'kalin in the Reasons for the Descent, Abdul Rahman bin Abu Bakr, Jalalald al-Suyuti (t: ٩١١Ah(

18. Tongue of the Arabs, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Ali, son of the Perspective of the African Al-Ansari Al-Ruifi (T: ٧١١Ah) Dar Sader, Beirut, i٣, ١٤١٤H.

19. Muhsin Al-Taweel, Mohammed Jamal al-Din bin Mohammed Saeed bin Qasim al-Qasmi (t: ١٣٣٢Ah) Investigation: Muhammad Bassel Ayoun Al-Black, Scientific Books House, Beirut, i١, ١٤١٨H

20. The Brief Editor in the Interpretation of the Book al-Azir, Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghaleb bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attam al-Al-Andalusi al-Ma'ari (t: ٥٤٢h) Investigation: Abdessalam Abdel Shafi Mohammed, Scientific Book House, Beirut, i١, ١٤٢٢H

21. Mohamed Taher bin Mohamed bin Mohamed Taher Bin Ashour Al-Tunisi (T:١٣٩٣H) Tunisian Publishing House, Tunisia, ١٩٨٤H

22. Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwini Al-Razi (t: ٣٩٥H) Investigation: Abdessalam Mohammed Haroun, Dar al-Fikr, D.T., ١٣٩٩H

23. Al-Darr Systems in the Suitability of Verses and Aayat, Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Bekaai (t: ٨٨٥Ah) Dar al-Book Al-Islami, Cairo, D.T., D.T.